مستقبل المتاحف المفتوح: تراث متاح ومشاركة أوسع

بريجيت فيزينا



الملخص:

يطرح المقال رؤية لمستقبل المتاحف تقوم على إتاحة التراث الثقافي رقميًا بصورة مفتوحة وتشاركية ومستدامة وعادلة. وينطلق من أثر جائحة كوفيد-19 في الإغلاق والحضور والإيرادات، ومن تسارع تفاعل المؤسسات الثقافية مع جمهورها على الإنترنت. ويعرض دور المشاع الإبداعي في دعم التحول الرقمي، وتقوية البنية القانونية والتقنية والاجتماعية للمشاركة وإعادة الاستخدام. ويتناول الدعوة إلى استثناءات واضحة للحفظ والبحث والتعليم، والحفاظ على وضع أعمال الملك العام بعد رقمنتها، وبناء القدرات المؤسسية والمشاركة المجتمعية. كما يربط الانفتاح بتمكين الجمهور من تفسير المجموعات وإثراء سردياتها، وحماية التراث للأجيال المقبلة. ويقدم هذه الأهداف بوصفها رؤية مهنية في سياق الأزمة التاريخي، تتطلب إزالة الحواجز غير الضرورية وتعاون مؤسسات الذاكرة ومجتمعاتها.

الكلمات المفتاحية: المتاحف المفتوحة، التراث الرقمي، المشاع الإبداعي، الملك العام، المشاركة المجتمعية

في اليوم الدولي للمتاحف نحتفي مجددًا بالمؤسسات التي تجمع تراث العالم وتحفظه وتدرسه وتعرّف به وتعرضه للتعليم والدراسة والمتعة. وموضوع العام «مستقبل المتاحف: التعافي وإعادة التصور». ونتخيل هنا مستقبلًا تستطيع فيه المتاحف مشاركة مجموعاتها على الإنترنت بحرية وانفتاح، بطرائق تشاركية وتفاعلية ومستدامة وأخلاقية وعادلة؛ عالمًا تتحسن فيه المشاركة لبناء مستقبل أكثر إشراقًا للمتاحف والمجتمعات التي تخدمها.

كان 2020 عامًا صعبًا للمتاحف والمعارض والمكتبات والأرشيفات والقطاع الثقافي كله. وأجبرت الجائحة مؤسسات كثيرة على إغلاق أبوابها وتسريح موظفين واستنزاف مواردها للصمود أمام تغيرات مفاجئة ومقلقة. ويذكر تقرير اليونسكو الصادر في أبريل 2021 أن المتاحف أُغلقت في 2020 بمتوسط 155 يومًا، وأن كثيرًا منها أغلق مجددًا منذ بداية 2021، فانخفض الحضور بمتوسط 70% والإيرادات بين 40 و60% مقارنة بعام 2019.

وفي الوقت نفسه، أشعلت الأزمة من جديد الاهتمام بالوصول المفتوح إلى التراث. فحين انتقل العالم سريعًا إلى الإنترنت، انتقلت معه المتاحف. ووفق مسح المجلس الدولي للمتاحف في نوفمبر 2020، بدأت مؤسسات كثيرة تحسين أنشطتها الرقمية أو واصلت تحسينها، وتفاعلت مع الجمهور عن بُعد. وبعد أكثر من عام على الأزمة، وصلت المتاحف إلى لحظة مفصلية تتطلب قيادة التغيير للتعافي وإعادة تصور مستقبلنا المشترك.

نتصور في المشاع الإبداعي مستقبلًا يصل فيه الجمهور عالميًا إلى المجموعات على نحو أوسع وأفضل، ويستطيع التفاعل معها وتفسيرها لإثراء سياقاتها وسردياتها بمنظورات جديدة.

ونتصور مستقبلًا تقترب فيه المتاحف وجماهيرها رقميًا بطرائق مبتكرة، بالاستناد إلى بنية داعمة ومستدامة؛ وتعبر فيه إلى ما بعد الجائحة متعافية ومجهزة بالمعارف والمهارات اللازمة للمشاركة الهادفة، دون حواجز قانونية أو تقنية أو مالية غير ضرورية.

ونتصور مستقبلًا عولجت فيه مخاطر التحديات العالمية، مثل تغير المناخ، وظلت الأجيال المقبلة قادرة على الاستمتاع بتراثنا الثقافي المشترك. ونريد المساعدة على تحقيقه.

ونسعى، بالدعوة إلى التغيير القانوني والسياساتي، وابتكار البنية الأساسية، وبناء قدرات المؤسسات في رحلة التحول الرقمي، والمشاركة المجتمعية، إلى قيادة جهد عالمي يضمن ألا تعوق القيود غير الضرورية الوصول إلى التراث واستخدامه وإعادة استخدامه.

وسياساتيًا، نريد تقوية المنظومة المفتوحة لدعم مؤسسات الذاكرة ورسالتها العامة، كما فعلنا أمام مجلس الشيوخ المكسيكي في سبتمبر 2020. وسنواصل دعم المتاحف في قضايا حق المؤلف، خصوصًا بالدفع نحو إقرار استثناءات قوية وواضحة وفعالة للحفظ والبحث والتعليم وتنقيب النصوص والبيانات وغيرها.

وسندافع كذلك عن بقاء أعمال الملك العام المرقمنة في الملك العام، وعن إطار قانوني يلائم البيئة الرقمية، خصوصًا في مجالات مثل الذكاء الاصطناعي.

ونريد إرساء بنية قانونية وتقنية واجتماعية موثوقة حول تراخيصنا وأدواتنا، وبناء قدرات مؤسسية تساعد على الانتقال من الإغلاق إلى الانفتاح بإتاحة المجموعات الرقمية في الملك العام. ونريد تعزيز التواصل بين أعضاء مجتمع (Open GLAM) الذين تستطيع طاقتهم وحماستهم إطلاق الإمكانات الهائلة للمتاحف لبناء مستقبل أعدل وأكثر إشراقًا.

تستحق المتاحف الاحتفاء طوال العام، ونفخر بدعمها عالميًا عبر جهود التراث المفتوح. وللمهتمين بمعرفة المزيد، يمكن التواصل مع المؤسسة عبر البريد الإلكتروني: (info@creativecommons.org).

المراجع:

- http://imd.icom.museum/international-museum-day-2021/the-poster/
- http://imd.icom.museum/
- https://creativecommons.org/2020/05/18/copyright-law-must-enable-museums-to-fulfill-their-mission/
- https://icom.museum/en/our-actions/events/international-museum-day/
- https://creativecommons.org/2020/11/19/its-been-a-good-year-for-open-glam-heres-why/

- https://wiki.creativecommons.org/wiki/GLAM
- https://icom.museum/en/news/follow-up-report-museums-covid-19/
- https://en.unesco.org/news/supporting-museums-unesco-report-points-options-future
- https://icom.museum/wp-content/uploads/2020/11/FINAL-EN_Follow-up-survey.pdf
- http://imd.icom.museum/wp-content/uploads/sites/54/2020/01/IMD-2021-kit-ENG.pdf
- https://creativecommons.org/2020/04/26/cc-licenses-tools-share-and-preserve-cultural-heritage-in-the-face-of-climate-change/
- https://certificates.creativecommons.org/
- https://docs.google.com/document/d/1rv2FQkV67iuBuhoAqdyeX2OFur0way02-IZezHw8Lxw/edit?usp=sharing
- https://icom.museum/en/our-actions/heritage-protection/copyright/
- https://creativecommons.org/2019/11/20/reproductions-of-public-domain-works/
- https://wiki.creativecommons.org/images/a/a4/Creative_Commons_position_paper_on_the_EC_consultation_on_digital_cultural_heritage.pdf
- https://pro.europeana.eu/post/artificial-intelligence-and-copyright-in-the-cultural-heritage-sector-views-from-creative-commons
- https://openglam.org/
- https://creativecommons.org/tag/international-museum-day/
- https://creativecommons.org/tag/museums/
- https://creativecommons.org/tag/open-glam/